

محمد إلهامي | السيرة النبوية الفرنسية | 22. الحديبية نقلة

ضخمة للدولة الإسلامية

محمد إلهامي

هو في قلب الرجل الاعظم وبه تغير الكون تباسم حين اتى الدنيا صلى الله عليه وسلم. صلى الله عليه وسلم هو يا كل الناس حياة. يا بنى عطية عطف يرحم - 00:00:00

باك محمد خير رسول صلی الله عليه وسلم صلی الله عليه وسلم هو في قلب الرجل الاعظم. بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله. مرحبا بكم ايها الاحباب في هذه الحلقة الجديدة من سلسلة السيرة النبوية الفرنسية. التي نستعرض فيها كيف - 00:00:30

عدد من المفكرين والباحثين والمؤرخين المستشرقين الفرنسيين سيرة النبي صلی الله عليه وسلم. وكيف كانت ارائهم وتعليقاتهم على تاريخه وانجازه واخلاقه صلی الله عليه وسلم. توقفنا في الحلقة الماضية عند نهاية غزوة الاحزاب او غزوة - 00:01:00 حيث نجا المسلمون بفضل الله تعالى من آآ اكبر تهديد واطر تهديد كان آآ يواجههم آآ كان يوشك ان يبيد ويغدو الدولة الاسلامية التي ظلت خمس سنوات. طبعا غزوة الخندق كانت في السنة الخامسة. من الهجرة - 00:01:20

فقال النبي صلی الله عليه وسلم في ختامها الان نغزوهم ولا يغزونا وكان ذلك بشيرا بان الدولة الاسلامية بدأت مرحلة التمدد والتتوسيع. اهم ما حصل فيما بعد غزوة الخندق هو آآ صلح الحديبية. صلح الحديبية وكانت قصته كالتالي - 00:01:40

النبي صلی الله عليه وسلم خرج لكي آآ يعتمر يؤدي العمرة في الكعبة. على نحو ما كانت تفعل نحن ذكرنا انه طبعا قريش هي سيدة مكة وهي التي ترعى شأن الحجيج والمعتمرين وهي التي تتولى امور الرفادة والسيقان - 00:02:00

وخدمة الحجيج. فخرج النبي صلی الله عليه وسلم لكي يعتمر. وهنا اه نستطيع ان نقول ان قريشا كانت في حالة شديدة الحرث. فهي اولا آآ يعني اذا دخلها محمد صلی الله عليه وسلم فهذا دليل على انها هزمت وان الرجل الذي كان فيها واضطهدته - 00:02:20 قد صار قوة يستطيع آآ يعني صار قوة في الجزيرة العربية ويستطيع ان يعتمر كما يعتمر بقية العرب وبقية القبائل وهي ان منعه فانما هذا آآ شيء آآ غير مقبول لدى العرب وكان الحرم صار ملكا - 00:02:47

قريش تمنع منه من تشاء وتسمح به لمن تشاء هذا الحرج الشديد الذي وقعت فيه قريش هو ما انتهى امره في نهاية في النهاية الى صلح الحديبية توقيع اتفاق حاولت به قريش - 00:03:09

ان تحفظ هيبيتها ومكانتها وان تلعق اثر هزيمتها ويعني اثر تفوق النبي صلی الله عليه وسلم وقوة دولته. فمنعت النبي من ان يعتمر هذه السنة على ان يعتمر السنة القادمة. ولكن قبل الوصول الى هذا الاتفاق كانت مراحل من المفاوضات - 00:03:22

دعونا نتابعها من خلال ما كتبه اه بعض هؤلاء الفرنسيين. الفنصل ديليا ومارتين وذكرنا بأنه سياسي واديب في نفس الوقت آآ يقول في تقييم هذا الامر سياسيا آآ بالنسبة للنبي صلی الله عليه وسلم يقول - 00:03:46

هذه العبارة الذكية التي تدل بالفعل على ان يعني عقله السياسي آآ كان حاضرا وهو يحلل هذا المشهد. يقول قرر محمد بعد ان ظهر هو بنفسه او بواسطة قوات جيشه على جميع قبائل الحجاز - 00:04:06

ان يعد العدة حتى تبلغ عقيدته مكة وذلك بزيارة مظفرة الى الكعبة. وقد تجلى بعد نظره في السياسة الدينية كافضل ما يكون التجلي في تلك الخطبة فلو كان يريد الا يكون غازيا لصار الى الكعبة ودخلها دخول القائد الظافر لا دخول صاحب - 00:04:22

دعوة دينية. يعني ويتحدثون عن ان النبي سلك هذا المسلك السلمي في زيارة الكعبة. لكي تصل هذه الدعوة وآآلن يتجيش يعني لا يحتشد القرشيون ضده باعتباره آآانما يريد الحرب. فمن وجهة نظره فان - 00:04:46

النبي صلى الله عليه وسلم كان قادرًا على ان يبدأ الحرب في هذه اللحظة ولكن بداية الحرب كانت اه اه يعني تشهو صورة النبي امام قبائل العرب بانه رجل يريد ان يجتاز الكعبة - 00:05:06

سلك النبي هذا المسلك مسلك اداء العمرة لكي يشهد الناس على ما تفعله قريش من صدتها ايام عن الكعبة يواصل الفنصل الى مرتين فيقول ولم يكن اهل قريش وقد انهزوا او تفرقوا قادرين على الوقوف امام ذاك الذي طردوه واعتنق نصف العرب مذهبة - 00:05:22

ولكن محمدًا وان كان بيده ان يطردهم وان يقضى عليهم اثر ان يهاودهم. فقد ادرك وهو على حق ان من يقضي على مكة وهي مدينة مقدسة. ومن يقوض الكعبة وهي معبد ذرية ابراهيم جمیعا. يمكنه ان يكون المسيطر المستبد ولكن - 00:05:44

انه لن يكون البتة نبي العرب كان ينبغي للافكار والمبادئ التي كان محمد ينوي اقرارها في جزيرة العرب ان تكون على صلة بما استقر في اعراف بني قومه حتى يقبلوها ويأخذوا بها فقد قبل من اعرافهم البيت وطرد منها الوثن. فطبعا هذا الخروج - 00:06:04

آآ يعني وهذا التحليل الذي قاله الفونسو بلا مارتين. آآ الواقع قريشا في الحرج فصاروا يحاولون ان يوفدوا الى محمد السفراء الذين يحاولون ارجاعه الى المدينة دون ان يقدم عليهم. يعني حاولوا ان يعيدوا الحرج - 00:06:28

ان يرفعوا الحرج عن انفسهم بان يعود محمد. فارسلوا له من آآيكلمه وارسله ثم من ارسلهم من يهدده ايضا. فمن من ارسلوا آآبديل ابن ورقاء الخزاعي وهم ارسلوا اروة ابن مسعود الثقفي. وتعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع هؤلاء السفراء بما - 00:06:48
ميولهم وافكارهم. فحين نرى معاملة النبي صلى الله عليه وسلم مع اه زعيم الاحباش اه الحليس زعيم الاحباش. قال هذا هذا من قوم يعظمون الهدى اطلقوا الهدى فلما اطلق المسلمين الهدى رأى الرجل ان اه ان محمدًا لم يقدم الى حرب وانما قدم الى عمرة وبالتالي لا يجوز منعه - 00:07:08

فعاد الى القرشيين وقد انقلب الامر عليهم فتركوا رأيه. فقال لهم يعني بما معناه انه اذا لم تسمحوا او لمحمد فستنافركم العرب. يعني اه حجوا الى البيت ابناء كلب ولخم واه قضاة للقبائل البعيدة. ويحرم منه - 00:07:35

ابن عبد المطلب الرجل الذي كان سيد آآالكة وسيد مكة فارسلوا فيما بعد بديل ابن ورقاء الخزاعي وآآ كذلك كان كلامه هادئا. ثم ارسلوا عروة ابن مسعود الثقفي وهو من ثقيف. وعروة كان يعني جاء - 00:07:55
شديدة وكلم النبي صلى الله عليه وسلم كلاما شديدا. وقال انما نرى رجلا قبل آآقبلك اجتاز قومه وآآان آآقريشا قد لبست جلود النمر يعني استعدوا للحرب. وآآاني ما ارى انه اذا وقعت الحرب الا ان ينفض عنك هؤلاء - 00:08:13
يعني يقصد جماعته او باباها واوشابا من الناس يقصد الصحابة. ورد عليه سيدنا ابو بكر ردا شديدا. ثم عاد الثقفي وهو رجل سفير ورجل يعني عسكري آآاظهر له النبي شدة تماسك المسلمين. فعاد عروة الى المشركين يقول لهم يا مشارف قريش لقد اتيت كسرى في ملكه - 00:08:34

قيصر في ملكه والنجاشي في ملكه فما رأيت احدا يعظم احدا وما رأيت احدا يحب احدا كحب اصحاب ابي محمد محمدًا. وذكر لهم انهم كانوا يتباررون ما يخرج اليه حين يتوضأ النبي فيستبق الصحابة الى اخذ وضوءه - 00:08:58

فلذلك يعني انقلب الامر عليه ورأى ان قريشا ينبغي ان تستسلم له ومن جهته ارسل النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان لكي يفاض القرشيين فاخروه عندهم واسعى ان عثمان قتل. فلذلك عاهد النبي صحابته البيعة - 00:09:18

شورى التي سميت بيعة الرضوان لانه نزل فيها قول الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وآآكانت هذه بيعة بيعة على الموت يعني هؤلاء سيتحولون الى محاربين ليأخذوا بثار عثمان رضي الله عنه الذي قتله المشركون. فحينئذ - 00:09:38

لما سمع القرشيون بانباء هذه البيعة سارعوا باطلاق عثمان وارسلوا مفاصيلهم سهيل بن عمرو وسهيل بن عمرو رجل دبلوماسي كان

فصيحا كان خطيبا من خطباء قريش وكان فصيحا فيعني عروة ابن مسعود الثقفي يشبه ان يذهب وزير الدفاع او وزير الحرب -

00:09:58

فلذلك نتوقع ان في حرب واما سهيل بن عمرو فيشبه ان نرسل وزير الخارجية فتوقع اننا ذاهبون الى الصلح آآ هذا المشهد يصوره آآ
درمنجم وهو يعلق الاول على آآ مشهد عروة ابن مسعود الثقفي فيقول - 00:10:19

واردت قريش برسالها هذا الغريب ان تبدو بمظهر غير المفترض ان لم تكن قد ارادت الاستخفاف او الانكار عند الضرورة وهذا الى
ان قريشا كانت تود ان يدب التعب وروح الفوضى في اصحاب محمد اذا ما طالت المفاوضات. بيد ان مهمنا ابدى من - 00:10:39
بناتي والبراعة السياسية ما يورث العجب. وذكر هو فيما بعد قصة عروة ابن مسعود الثقفي وكذلك الفصل الى مرتين يعلق على قصة
عروة ابن مسعود الثقفي فيقول واخذت الدهشة المفاوضين القرشيين لما رأوا من ايات الاحترام والاجلال التي كان يبديها العرب
مسلمين كانوا ام كفارا للبن - 00:10:59

الذى اخرجه من بلدتهم ورأوا فيه مجنونا يسبوا الله. يتحدث عن آآ حبس عثمان رضي الله عنه وما اثر عليه ذلك في مسار
المفاوضات فيقول لقد ادى تطرف قريش وهو يقصد هنا امتناعهم عن السماح بالعمرة - 00:11:23

تصد حبسهم عثمان سفير النبي صلى الله عليه وسلم. الى تماسك قوى محمد ويقصد هنا بيعة الرضوان التي آآ بايع فيها الصحابة
نبיהם على الموت. فعمل على الاستفادة من حدث غير موات في ظاهره واخذ يعد عدته - 00:11:43
كي ينتقم لاساءتها معاملة سفيره. ولكن قريشا تراجعت عن اندفاعها الاول وفكت في سوء تصرفها وفي اثاره السيئة فاطلقوا سراح
عثمان وارسلوا سهيليا يطلبوا الصلح جئنا الى سهيل بن عمرو يطلب الصلح ويقول ايميل درمنجم في تحليل في تعليق على هذا
المشهد. ارسلت قريش - 00:12:03

سيد الخطيب والسياسي الماهر سهيلة بن عمرو ان يعرض على النبي الصلح. فوزنت كل كلمة من عقد الصلح. وابدى النبي من الحذق
ما دور به سهيليا الذي كان يظن انه يدير المفاوضات - 00:12:27

انتهى الامر الى الاتفاق المعروف انه النبي يرجع عن مكة هذا العام ويعتمر للعام القادم هو انه من اه جاء اه من المشركين الى محمد
فانه يرده. لا يقبله الا باذن اهله - 00:12:43

لكن من ارتد من المسلمين الى قريش فانه يتركه وهذا هو البند الذي دارت عليه المفاوضات وغضب منه الصحابة انه بند يبدو اه
يعني غير متساوي كيف من يأتي مسلما يرده - 00:13:01

اليهم لكن من يرتد منا كافرا لا يردونه علينا. والامر الثالث المهم هو اه امكانية عقد احلاف فدخلت بني بكر في حلف قريش ودخلت
خزاعة في حلف النبي صلى الله عليه وسلم اه المهم اه - 00:13:14

هنري مسي يتحدث عن هذا فيقول اذا فقد خضع في الظاهر لخصومه ولكنه في الحقيقة تفاوض معهم مفاوضة الند للند. وهو نجاح
دبلوماسي كبير رغم فخيبة اهل المسلمين الذين عادوا الى المدينة دون ان يزوروا الكعبة - 00:13:34

يقول ايميل درمنجم في التعليق ايضا على هذا المشهد. وتعد هذه المعاملة مع ذلك فتحا مبينا لمحمد الذي استطاع بها ان البلد الذي
اخوجه مفاوضة النظير للنظير. وابصر محمد ان الثمرة اينعت ورأى الا يتتعجل في اقتطافها ولم يدرك - 00:13:53

اصحابه ما في اعتداله من حذق تعليق ثالث من عن هذه المفاوضات وما حققه النبي فيها يقول مع الوقت دون ان تلحق بالقرشيين
ساحقة ادرك هؤلاء ان قوة جديدة قد ولدت وانه لابد من التفاوض معها. ان كانوا يريدون لتجارتهم الا تصاب - 00:14:13

خراب شامل. فاتاحت الهدنة التي نجمت عن ذلك لمحمد ان يجمع حوله عددا متزايدا من القبائل الحليفة. وان يضم اليه بعض بعض
الواحات كواحة خير مثلا في الشمال وواحة نجران في الجنوب. آآ كان صلح - 00:14:37

الحديبية كما سماه القرآن الكريم فتحا مبينا. وسورة الفتح التي مطلعها انا فتحنا لك فتحا مبينا نزلت بعد الحديبية. طيب كيف يكون
الفتح النبي لا هو اعتمد ولا هو قاتل وانتصر. الفتح في هذا الاعتراف السياسي بالدولة الاسلامية - 00:14:57

يشبه هذا بمصطلح ايامنا المعاصر الاعتراف في الامم المتحدة يعني اعتراف الامم المتحدة يعني اعتراف العالم بوجود دولة. وهذا

امر كبير وامر مهم والنبي صلى الله عليه وسلم استفاد من هذه آآ من هذه البنود التي يعني من هذا الاعتراف - 00:15:17

الذى وفرته هذه الاتفاقية فاسلم في سنتين من بعد الحديبية كمثل الذين اسلموا في آآ كل تاريخ الدعوة منذ بدايتها. انه طبيعى حينما الدولة يكون لها اعتراف وتكون العلاقة معها علاقه طبيعية. ذكرنا امكانية انشاء الاحلاف ودخول وخزاعة في حلف النبي صل الله عليه وسلم - 00:15:37

فهذا يجرأ من كان متربدا او من كان له مصالح مع قريش او من كان لا يريد ان يكون منبوزا كل هؤلاء اقبلوا بعدها طبعا وفي الاتفاقية ايضا كان في بنود هدنة عشر سنين زمن الهدنة والتقاء الناس - 00:16:03

وجود الاعتراف الدولي آآ يعني آآ الدولي طبعا من مصطلحنا الان لكن هو اعتراف اقليمي بمصطلحهم في ذلك الوقت آآ وجود هذا الاعتراف سهل ان يذهب الناس ويأتون ويلتقون آآ بالمسلمين وتنتشر هذه الدعوة حتى - 00:16:23

اسلم كما قلنا مثل الذين اسلموا من بدایة الدعوة. بقى هذا البند الذي اثار الاعتراف لدى الصحابة و آآ الصحابة غضبوا منه وهو كيف ان من آآ جاءنا مسلما نرده وكيف ان من آآ خرج منا كافرا لا يردونه علينا - 00:16:42

وقال النبي اني عبد الله ولست اعصيه وهو يعني ما يدل على ان هذا البند كان فيه نوع من الوحي. سيظهر اثر هذا البند يأتي رجل آآ من مكة اسمه ابو بصير يأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم ليسلم فيرده النبي صلى الله عليه وسلم - 00:17:02

فيضطر الى ان يهرب من اهله ويكتفى في آآ موقع بين مكة والمدينة. ومن هذا الموقع صار طن الغارات على قوافل مكة. هو طبعا ليس داخلا في الاتفاق ولا يعتبر يعني تحت سلطة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:17:22

ففعل مثله سائر من استطاعوا ان يخرجوا من آآ القرشيين. فكانوا يلتجئون الى ابي بصير ف تكون ما يشبه ان نسميهها الان ميليشيا مسلحة آآ تهدد قوافل قريش التجارية و آآ يعني - 00:17:41

ولا يستطيع القرشيون ان يلوموا النبي صلى الله عليه وسلم لانه لانهم لا يتبعونه. فلذلك سعى القرشيون انفسهم الى آآ ان يحذف هذا البند من هذه المفاوضات آآ يقول ناصر الدين آآ دينين بعد آآ في هذه قصة ابي بصير - 00:18:01

وكان هؤلاء الرجال يضارعون ابا بصير في جرأته وشجاعته. طبعا هو يقصد هنا الرجال الذين اسلموا وخرجوا من قريش ولم يستطعوا ان يدخلوا للنبي صلى الله عليه وسلم لان آآ البند يقضي بان يسلّمهم النبي هؤلاء الرجال الشجعان انضموا الى ابي بصير وكونوا - 00:18:23

هذه الميليشيات. يقول فاقاموا بهذا البلد الذي تكسو الشجيرات الكثيفة والذى يسهل فيه نصب المكائد الحربية وكانوا ينبهون كل قافلة تجرؤ على المخاطرة فيه وقد اجتذبوا اليهم بنجاحهم في هذا الامر وبمغافلهم الكثيرة رجالا من عرب غفار واسلم وجهينة اسلموا وانتظموا معهم - 00:18:43

فكونوا جيشا صغيرا للمؤمنين في هذه المنطقة بلغ عدده ثلاثة مائة مغير. وفهم المؤمنون عندئذ هدوء الرسول استبشره ساعة قبول ذلك البند من العقد الذي ينص على رد اللاجئين والذى ظنه الناس في اول الامر ضارا بالمسلمين - 00:19:06

يواصل دينه وهو يتحدث عن نتائج صلح الحديبية وما ادى اليه من مكاسب للدولة الاسلامية فيقول وهكذا بدت رحلة الحديبية اول الامر غير ذات نتائج كبيرة. ثم اذا هي في حقيقتها عظيمة الشأن. ولقد خصها القرآن بمقام - 00:19:26

موازي تقريرا مقام بدر واعظم نتائج رحلة الحديبية هي ان المهاجرين والانصار لم يتربدوا في مبايعة الرسول عندما اظن ان الحرم سيعاجم. هو يقصد اه ان يعني المهاجرين والانصار لم يتربدوا في ان يبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم - 00:19:46

على الموت عندما آآ اشيع قتل عثمان وكانوا سيعاجمون الحرام اه ثم في العام القادم ادى النبي صلى الله عليه وسلم عمرة القضاء وكانت هذه اول عمرة يعتمرها واعتبرها معه المسلمين وكان اول - 00:20:06

ده مشهد للمسلمين وهم يطوفون بالکعبه يسجله آآ سفري فيقول وقصد الكعبه وقبل الحجر اسود في خشوع وطاف بالبيت العتيق وزار الصفا وتل المروة واذن للصلوة في مقام ابراهيم ومكث ثلاثة ايام يؤدي مناسك الحج - 00:20:22

طبعا هو يقصد العمارة ولم تكن حجا ولكن يعني مستشرق لا يفرق بين هذين الامرین آآ نواصل معه فيقول ويؤدي مناسك الحج التي

فرضها الدين وبعد ان ذبح الهدي ذهب يعسكر على بعد ستة اميال من مكة وكان - [00:20:42](#)

مكة خالية فقد انسحب غالبية السكان الى الجبال المجاورة وكان يستطيع الاستيلاء عليها ولكن الاخالل بميثاق تعاهد عليه علانية يؤدي الى القضاء على قوته من اساسها. ان طموحه الذي كانت تنظمه السياسة لم يكن يعميه - [00:21:01](#)

ولم يمسك عليه اعداؤه فرصة واحدة اخل فيها باي اتفاق. آآ التعليق الاخير على عمرة القضاء يقوله آآ ناصر الدين ديني فكان لعمره القضاء صدی عظيم اذ جرت فورا كثيرة من ذوي النفوذ الى الاسلام ومن اولئك ثلاثة ابطال هم - [00:21:19](#)

عثمان ابن طلحة وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد. ثم انها هيأت العرب الاخرين للإسلام وشجعتهم على تقليد هؤلاء الثلاثة الكبار يبقى ان نرى فيما بعد كيف استطاع النبي صلی الله عليه وسلم ان يحافظ على هذه المعاهدة؟ وكيف - [00:21:41](#)

لم يستطع القرشيون ان يحافظوا عليها؟ وكيف ادى هذا الى فتح مكة؟ الفتح الاعظم في الحلقة القادمة ان شاء الله. نسأل الله تبارك تعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:22:03](#)

اجمعني بحبيبك يا رب اجمعني بحبيبك صلی الله عليه وسلم هو في قلب الرجل الاعظم - [00:22:23](#)